Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :12, N :01 – 20 May 2022

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 12، العدد 01 – 20 ماي 2022

الثقافي في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي

The cultural in the civilizational project of Malik Bennabi.

نعار مُحَمَّد*

جامعة ابن خلدون، تيارت / الجزائر (naar1976mohamed.@gmail.com.)

تاريخ الاستلام : 2021/08/12 ؛ تاريخ القبول : 2021/12/01 ؛ تاريخ النشر : 20 /05/ 2022

الملخص

يأتي المشروع الفكري للمفكر الجزائري مالك بن نبي ضمن المشروع الحضاري كأولوية فعلية ، تنضوي على فعاليات استرتجية بين عوالم ثلاثة : الأفكار والأشياء والأشخاص ، حيث راهن عليها مفكرنا ، في امكانية قيام حركة نهضوية مؤكدة، إذا ما تمكنت هذه العوالم من التحرك ككتلة واحدة ومتجانسة . يأتي هذا المنظور في ظل مشاكل خطيرة، واجهها العالم الإسلامي في العصر الحديث، خصوصا تحت السياسات الاستعمارية، التي أصبح الواقع الإسلامي يعيشها، أخطرها هو طمس معالم هذه الأمة ، في مقدراتها الشخصية والوطنية ، هذا أمام ولع غالبية كبرى بالمنجز الحضاري للمستعمر ، في ظل هذه الظروف سهر الكثير من أبناء الأمة، للنظر في ما يمكن أن يسهم ، في إعادة المسار إلى نصابه وإقناع الشعوب بالمخاطر، التي تحيط بوجودها و بحاضرها ، مع حاضر باقي الأمم فتباينت السبل والحلول في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الفعل ،الثقافي ،تفعيل، سلوك،حضاري

Abstract

The intellectual project of the Algerian thinker Malek Bennabi comes within the civilizational project as an actual priority, which involves strategic activities between three worlds: ideas, things and people, on which our thinker bet on the possibility of a certain renaissance movement, if these worlds were able to move as one and homogeneous mass. This perspective comes in light of serious problems faced by the Islamic world in the modern era, especially under the colonial policies, which the Islamic reality has experienced, the most dangerous of which is the obliteration of the features of this nation, in its personal and national capabilities. Circumstances Many of the nation's sons watched, to consider what could contribute to restoring the course to its rightful path and convincing peoples of the dangers that surround their existence and their present, with the present of other nations, so ways and solutions varied in that.

Keywords : Action, cultural, activation, behavior, civilized

* **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة:

اللغة بيت الوجود كما قال أحد الفلاسفة ولأن عالمنا مرتبط بزمن الوجود وتوثيق ما يعمل على تحريكه تكون اللغة الجهة المخولة لتوجيه الجهود وبذلها في ذلك قد نجهل هذا الدور لكن ربما بنظرة عادلة نى كيف تبرز مسميات تصنع التاريخ وتغيب أخرى لكن الأكيد أن عالمنا في تغير والأكيد أن ندلل على زمن الحضور من خلال اللغة كوجه إنساني ربط الفكر بالفعل هذا ما يمكن أن نصف به القامة الفكرية العربية الإسلامية الجزائرية مالك بن نبي رحمه الله في مساره الفكري مع الاستعمار ومع التحديات التي شملها بلده الجزائر والعالم الإسلامي بعد التحرر فكانت وجهته الثقافية بابا في مسار هذه المعركة التي برز فيها ولا الخطاب وان كانت هذه الكلمة لها من الخطورة لما تبديه من سيطرة مثلما كن ذلك مع المستعمر من خلال لغة القانون والدولة والمؤسسة التي كرس بها جرائمه ومن جهة يحمل شعارات الإخوة والمساواة ..والحرية يحضرني معركة الشيخ الإبراهيمي اللغوية مع الاستعمار في رد هذا الخطاب وتحضرني وموضوعنا عن مالك بن نبي صوت من داخل الدولة المستعمرة وأصوات أخرى راهنت على فضح صور الاستعمار يقول البعض في هذه المعركة"قبل البدء ، من الضروري الإشارة إلى أن فوكو ليس هو الوحيد ، ولا الأول الذي جادل في فكرة أن الخطاب ، هو دائمًا وأساسا سلمي . شجب أفلاطون السفسطائيين باعتبارهم أولئك الذين يستغلون اللغة ، يجعلونها أداة للسيطرة والتلاعب و رهانا من أجل السلطة . بعد فترة طويلة ، سيؤكد نيتشه أنه لا توجد إرادة خالصة للحقيقة ، لأن المعرفة تقوم على صراع الغرائز ، وملفوظ الحقيقة ليس أكثر من استراتيجية داخل علاقة للقوى . أدان هايدجر التقنية بشدة ، لأنها تفترض ما يسميه القبض على العالم والطبيعة . يعتبر العقل التقني العالم والناس ، كيانات يمكن التلاعب بها ، وبالتالي يلزم استخراج أقصى فائدة منها . أخيرًا ، نتذكر صيغة هوركهايمر وأدورنو في كتابهما لعام 1947 ، جدل العقل لقد صار العقل شموليًا. في هذا الكتاب الشهير ، طرحا سؤال معرفة إلى أي حد يمكننا القول بأن معسكرات الاعتقال النازية لم تكن بمثابة الأبناء الوحشيين لعصر التنوير . فوكو هو وريث كل هذا التراث الفكري الذي انتقل من السفسطائيون إلى هوركهايمر ، مروراً بنيتشه وهايدجر."

المسألة الثقافية ، ضمن المشروع الفكري لمالك بن نبي أولوية فعلية ، تنضوي على استرتجية بين عولم ثلاثة : الأفكار والأشياء والأشخاص ، حيث راهن عليها مفكرنا ، في امكانية قيام حركة نهضوية مؤكدة، إذا ما تمكنت هذه العوالم من التحرك ككتلة واحدة ومتجانسة . يأتي هذا المنظور في ظل مشاكل خطيرة، واجهها العالم الإسلامي في العصر الحديث، خصوصا تحت السياسات الاستعمارية، التي أصبح الواقع الإسلامي يعيشها، أخطرها هو طمس معالم هذه الأمة ، في مقدراتها الشخصية والوطنية ، هذا أمام ولع غالبية كبرى بالمنجز الحضاري للمستعمر ، في ظل هذه الظروف سهر الكثير من أبناء الأمة، للنظر في ما يمكن أن يسهم ، في اعادة المسار إلى نصابه واقناع الشعوب بالمخاطر، التي تحيط بوجودها وبحاضرها ، مع حاضر باقي الأمم فتباينت السبل والحلول بين دعوات : ترى في صلاح الحاضر من صلاح الماضي وبين دعوات محاكاة وتمثل لحاضر الأخر الحضاري مآلا ومثالا وبين دعوات ترى في بناء مشروع ، يقوم على مساءلة ، فيها مراجعة ونقد وتقويم للمسار وتحديد أولوياته ، من خلال انخراط طوعي مسؤول ، يشمل العام والخاص.

هذا ما يبدو أن مالك بن نبي قد وفق في صنع معالمه وتمكن من خلاله إقناع الأوساط العلمية ، التي أحاطت به وبمشروعه ووجد له أذانا صاغية وأثرا طيبا في أغلب الأوساط، ضمن ما يدعوه بالكتلة الثقافية ، التي تتألف من ثلاثيات ، تشمل في جوهرها الإنسان وإعطاء الأهمية في كل ما يتعلق بتنميته والتراب لبعد سيادي استراتيجي والزمن وهنا يمثل له مالك بن نبي ب " التاريخي" وفي اجتماع هذه العناصر التي يراها أساس النهضة كفيل بأن يحقق معالم واضحة لهذا المشروع فهي " ..عوامل الارتكاز ،التي من الواجب على كل مجتمع أراد النهضة ، الاعتماد عليها أو الانطلاق منها أي استغلالها ،إذ تدلنا على الاتجاه الذي ينبغي لنا أن نسلكه ، إزاء مشكلة الثقافة التي تجابهنا اليوم (نبي، القضايا الكبرى .، 1991، ص 97)."

يتوجه مالك بنبي بخطابه إلى العامة كما الخاصة ،الذين يتحملون مسؤولية تخلف أوطانهم عبر السلوكات، التي يحيطون بها أنفسهم والقابلية الغير مبررة لها ، رغم الوازع الديني والثقافي ، الذي يمارسه الفرد كسلوك تبدو صورته متناقضة ومنفصلة بين القناعة والسلوك ، يحمل مالك بن نبي أيضا النخب مسؤولية ذلك ، برضاهم وتموقعهم في زاوية خطابية انشائية ، لا تمت صلة بالواقع ، دون أن يتكفل هؤلاء ، النزول إلى العامة ، يقول مالك بن نبي :" ليس المشكلة أن تعلم المسلم عقيدة ، هو يمتلكها وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية (نبي، مشكلات الأفكار في العالم الإسلامي ، 1988 ، ص 48) "وبعضهم كما أشار في سبات ماضوي " لم ينشأ هؤلاء، في ثقافتهم جهازا للتحليل ونقد إلا ما كان ذا اتجاه تمجيدي، يهدف لا إلى إعلاء قيمة

الإسلام ، بالرغم أن الإسلام بريء من كل هذه العطلات أو التبريرات ،التي لا تعود إلا بالتراجع والجمود على المجتمعات الإسلامية (نبي، مشكلات الأفكار في العالم الإسلامي ، 1988 ، ص 76)" حتى عندما يكون من حق هذه الأمم الدفاع عن نفسها والدفع بالظلم والاستعمار وحقها في المقاومة تدخل المصطلحات التي تغذي شيطنة الفعل وابراز معركة أخرى أنها ثقافة التبرير عندما توجه هذا الحق إلى جرم في هذا السياق يشرح ميشال فوكو أطوار هذه المعركة " هناك معارضة تقليدية في الفلسفة الكلاسيكية بين العقل والعنف . نحن في الحقيقة معتادون اعتبار من جهة ، العقل ، الحقيقة ، اللغة ، الخطاب ، اللوغوس، و من جهة أخرى العنف ، علاقة القوى ، الإكراه والهيمنة . توجد هذه المعارضة نفسها في عدد من العبارات ، مثل : العقل يحرر سلاسل الخطأ والجهل . الحقيقة مستقلة عن علاقة القوى . المعرفة ليست هي السلطة . الطريق إلى اللوغوس هي تحرر . نحن نعتبر كلاسيكيا بأن اللوغوس أو الخطاب ينصف كل شيء من خلال إعطائه معناه، وأن العقل يحررنا من قيود الظلامية ، وأن الحوار بديل للصراع ، وأن المعرفة تجعل من الممكن تجنب العنف . يمكننا تلخيص كل هذه المواضيع من خلال الافتراض التالي : سيكون اللوغوس في الأساس غير عنيف والعكس بالعكس : العنف سيكون في الأساس خارج الخطاب (فوكو، 2021، ص 371)" وعليه نادى مالك بن نبي أن يكون هؤلاء أبناء زمنهم وأن يتحمسوا لهذه الرسالة ويستجيبوا للأفكار قبل أن يخوضوا حتى في عالم الأشياء ،التي يرونها من ضروريات المنهج عندهم " فالمثقف المسلم نفسه ، ملزم بأن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية، الأكثر رحابة ،حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي (نبي، ميلاد مجتمع ، 1988، ص 114) "

يقف كثير من المفكرين أمام هذه الخطوة التي يراها البعض أكبر عائق في تحقيق مسار النهضة فقد أفاض مثلا عبد الله العروي فيها في محطات كثيرة منها قوله عن طبيعة التفكير والتعاطي الثقافي لازمات العرب بين تاريخانية الحاضر والرهان على الماضي (العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، 1995، ص 94) "يقول العروي " كيف نكتب مثل بالزاك في عهد بروست، مثل شكسبير في عهد بيراندلو، مثل موباسان في عهد همنغواي؟ (العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، 1995، ص 21)

في هذا يرى العرب كبرياء يرى فيه العروي سراب يهوي بأصحابه يقول " ولا بأس أن لا نتمايز عن الأوربيين بغير نبرتنا، فمن شأن الكبرياء الثقافية أن تديم شتاءنا الطويل (العروي، العرب والفكر

التاريخي، 1980، ص 202)" .يسمي البعض ذلك بالصدمة " المذلّة مع هيمنة غربية على المثقفين، ومطامح سبق اجتماعي يسرتها حداثة الغرب. وجهت هذه الوضعية التاريخانية الأذهان النشطة في المجال العربي نحو مهمة أولى وأساسية، هي التمدن أو الإصلاح أو النهضة أو التقدم أو الثورة، أو التغيير، لكن دوما من فوق. لا نطيق، بفعل هذا التكوين العملي، التفكير النظري الأساسي (جعيط، 2001، ص 100)."

في نبرة يائسة من حل أو مخرج يحكم العروي على الزمن العربي وبإمكانية نهضته باليأس (العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، 1995، ص 189) "..لأن عرب اليوم يحتقرون الحاضر الذي يعيشونه إلى حد أنهم لا يرونه جديرا بالدراسة"

عكس ما ذهب إليه مالك بن نبي بلا حزبية مؤمن بتحقيق الأمة لنهضة فكرية ثقافية يقوم هذا الخطاب على فقه الأولويات ، في ثلاثيات يراها ركائز قيام مشروع نهضوي يكون على مبدأ تداولي وسيولة تفاعلية، تتمثل في المعطى الثقافي، لأنه الوحيد الذي يجعل من الفرد، في المكان الموجود فيه والمكانة التي يعتليها في وسطه ، معني ومنخرط إيجابا مع هذا المشروع ، هذا يدفعنا مرة أخرى للسؤال عن الثقافة ومفهومها ، بعدما عرفنا أهميتها ، في العوالم والشروط ، التي أكد عليها مالك بن نبي في مشروعه .

1- مفهوم الثقافة :

الثقافة اسم جامع ، لنمط السلوك المتبع ، يتفاعل من خلاله الفرد مع محيطه ومع الأخر المختلف عنه باللسان وبالمجال الإقليمي، أكان هذا السلوك أفعالا أو عن الردود ، التي تنجر عن أفعال الأخرين فالثقافة هنا هي محفز ونستطيع القول أنها تشكل حافز للسيولة النفسية والعصبية لمجتمع ما ، كما تمثله اللغة مثلا، لأنها تبرمج أعصابنا على المعجم الدلالي للكلمات ، من مكان إلى مكان أخر فالثقافة هي رعاية أيضا للمواهب والمدارك من خلال ما هو ثقافي بحسب جورج غادمير، الذي حاول أن يستخلص مفهوما جديدا للثقافة من خلال طابعها " الروحي " أمام الموجة المادية وثقافة التشيؤ،التي بسطت سلطانها على المجتمعات الغربية ، يعرف غادمير الثقافة مستدلا بالمفهوم الألماني للكلمة " الطريق الإنسانية الملائمة ، لتطوير مواهب والقدرات الطبيعية.. ليحاول من خلال التأثيل، الولوج إلى خلفياتها واشتقاقاتها فهي في النتيجة تؤدي إلى معنى واحد هو التربية .. ولهذا يرى أن ثمرة الثقافة " لا تنال في طريقة البناء التقني وإنما تنشا من عملية تكوين وتثقيف داخلية وليس من قبيل المصادفة أن كلمة ثقافة تشبه بهذا الصدد الطبيعة ، لدى الإغريق فالطبيعة كالثقافة ليس لها غايات خارج ذاتها (غادمير، 2007، ص 59)

هذا المفهوم ، نعتقد أنه يشارك مسار مالك بن نبي، من حيث المبدأ لكن يختلف عنه تماما من حيث الأهداف والأسباب والمسببات ، من حيث إن الثقافة تشمل استهداف السلوك وهي كذلك لها هذه القدرة لدفع الفرد إلى تقويم مساره ويمكن الاستثمار في هذا المجال فهي فلسفة للفرد والجماعة وعبارة عن الرأي الواحد ، المعبر عنه عند مالك بن نبي بالكتلة الواحدة والمتجانسة ، تضم العادات والعبقريات والأذواق والعواطف : يقول مالك بن نبي " إنها تشمل في معناها العام ، على إطار حياة واحدة يجمع بين راعي الغنم والعلم جمعا، توحد بينهما مقتضيات مشتركة وهي تهتم في معناها بكل طبقة ، من طبقات المجتمع فيما يناسبها من وظيفة تقوم بها (نبي، مشكلة الثقافة، 2013، ص 77)

فهي عنده نظرية في السلوك ، أكثر منها كنظرية في المعرفة ، لأنها ببساطة تدفع إلى الحركة والفعل وإلى الاندماج في المحيط ، الذي نعيش فيه " لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب وإنما تضم أشياء أعم من ذلك كثيرا ، تخص كما نرى أسلوب الحياة ، في مجتمع معين من ناحية والسلوك الاجتماعي ، الذي يطبع تصرفات الفرد، في ذلك المجتمع من ناحية أخرى (نبي، مشكلة الثقافة، 2013، ص 11) "

تكون بذلك الثقافة حدا منيعا، من كل استلاب حتى ولو كان ذلك على مستوى الفرد ، لأنها تحيى عبر الأجيال بإرادة وطواعية ينظر إليها كمكسب، بإمكانها أن تحصن الفرد وتعمل على تقوية منعته، ضد المثبطات من جهة وضد الاكتساح والاستعمار ، الناشئ عن الذوبان في فلسفة حضارية أخرى، تنتهي بالسيطرة والاستلاب ،المؤدي إلى تغييب مهمة الفرد الأساسية في المجتمع المسلوب وما يتبع ذلك من ترد واضمحلال للهوية أو الخاصية ، التي كان للبعد الثقافي دور في الحفاظ عليها (بشير، 2005 ، ص 83) " وهي أراء يمكن أن نستشف معالمها على الصعيد الفكري عند ميشال فوكو وان كان كل له حيثياته ومقامه عندما فضح دور المؤسسات التي تحمل شعار القانون واستتباب السلم والأمن يقول " ليس العنف نقيضا للسلم ، و إنما هو ظله الحاضر باستمرار . في قلب السلم يشتغل العنف بكل دلالاته الرمزية و المادية . يكفي التفكير في القوانين ، في اشتغال المؤسسات بتنوعها ، في الحياة الاجتماعية ... لكي ندرك وهم السلم العام ، وهم عالمية القانون ووهم النظام الاجتماعي المسالم ، و أنه وراء لعبة السلم ، هناك لعبة الحرب ، ووراء استراتيجيات التوافقات هناك استراتيجيات الهيمنة. مهمة الفلسفة مع فوكو هي تشخيص

الحاضر السياسي من خلال البحث في أحد تجلياته و هو اشتغال العنف في الخطاب والمؤسسات ، في المعارف والسلطات" (فوكو، 2001، ص 371)

دائما في سياق موضوعنا يطرح ميشال فوكو عن انحدار الدور الثقافي الإسلامي ومسبباته يقول في هذه الشهادة " المسارات المفارقة الحضارية التي طبعت تاريخيا تلك العلاقة ، فكانت إجابته كما يلي:

"أعتقد بان هذا السؤال قد أثير مرارا من دون أن يحظى بالتحليل العميق . نعلم بأن لدينا ديانتين عالميتين كبيرتين ، لنترك آسيا لأن مشكلتها مختلفة ، هما الدين المسيحي و الدين الإسلامي . السـؤال الذي يطرح هو:

كيف حدث أن العالم الإسلامي ، والدين الإسلامي ، والذي عرف ، حتى القرنين الثاني و الثالث عشر ، ديناميكية كبيرة و قوية ، مقارنة مع المسيحية ، بدليل أن أشكاله الدينية و العسكرية والاجتماعية و الثقافية قد كانت أكثر غنى و سلاسة و انفتاحا ... قد وجد نفسه في فترة ما أمام تراجع كبير ، بحيث عم الجمود كل مظاهره ، ليتم شيئا فشيئا استعماره من قبل العالم المسيحي.

يتحفظ فوكو في الإجابة المباشرة التي أدت إلى انكفاء الدور الحضاري والثقافي الإسلامي لان العالم المسيحي كان وراء ذلك يجيبنا مالك بن نبي إجابة شفافة عن ذلك من خلال تفكيك لماذا الدور الثقافي له أهمية قصوى في الدفع الحضاري معبرا عنها في جملة من المسارات نستطيع أن نستخلص منها مفاهيم عامة.

تدخل في تحديد مسار مشروع النهضة وهي :

الثقافة باعتبارها : تعبير عن التكتل والتجانس ، الذي يبديه الأفراد والمجتمع قوامه اعتقاد بالواجب ، يتجلى ذلك من خلال السلوك .

الثقافة فضاء يستقبل فيه المنجز الحضاري العالمي ،لتعمل على تماشيه وحضوره بيننا ، مع الشرط الثقافي المعبر عنه في المجتمع .

الثقافة معطى فلسفي وإدراك جمعي، نتخذه كسلوك بيننا وما نتعاقد عليه ،من سلوكات اتجاه الأخر عموما .

لهذا فإن الاهتمام بالثقافة ، في ظل تحديات العولمة أصبح شأنا أمميا عالميا ، من الصالونات والنوادي ، التي جعلت منه اشتعالها إلى أكاديميات ومؤسسات رسمية إلى منظمات دولية ، على غرار منظمة اليونسكو، التابعة للأمم المتحدة " حيث تتلاحم شبكة الثقافة الإنسانية فهو بمثابة قلب ذي نبضات عالمية ، تنقل في جميع الاتجاهات عناصر الحياة الضرورية ، لنموها الحضاري

الجهاز الذي احتوى كل الثقافات ، دون حدود وهو جهاز اليونسكو (نبي، فكرة كومينولث إسلامي، 2009 ، ص 205) " ثلاثية النهضة عند مالك بن نبي:

في إجمال ، يعبر عن قناعة وثقة ، يحصر مالك بن نبي مشروعه في ثلاثية متكتلة ، يتحقق فيها التجانس، الذي من خلاله يسهل التداول مع مشروع النهضة، يعتبر فيه الأثر الثقافي المسار الذي يحرك هذا المشروع، إذ بالثقافة " تحقق التوازن في عالم الإنسان الداخلي وهي التي تعلمه كيف ينخرط في الجماعة ، ليؤدي دوره من خلالها بشكل متكامل ، دون أفضليات فالثقافة تنمي الجانب المعنوي في الإنسان والمجتمع ، بمستوى متوازن كما ينمو الكائن الحي، بكل أعضائه في وقت واحد (نبي، أفاق جزائرية، (د/س)، ص 137)" يقابل هذه الثلاثية تحت دائرة التصنيف والتفصيل ، عالم الأشخاص ،عالم الأفكار وعالم الأشياء ، إذ يكون الإنسان وفي اجتماعه وتعاقده ، الذي يكون عادة إما روحي أو ثقافي، يمثل قوة في اتحاد ، لقيام هذا المشروع وعالم الأفكار،الذي ينبغي أن يوازي ويجيب عن تطلعات اللحظة التاريخية ، التي يتطلع إليها الإنسان وعالم الأشخاص وهو ما دعاه مالك بن نبي ب " التاريخي" بمعنى أن تكون الأفكار في مستوى التطلعات ثم عالم الأشياء ويرتبط بالتراب ،لأمر يستشعر فيه بالانتماء والحس الأمني والقومي .

ثلاثيات بالإمكان أن يدفع بها ويقوى في اجتماعها ، هذا المشروع بحس تكتلي جماعي "هذه المقاييس الثابتة ، تتداخل في نشاط المجتمع ، عبر جدلية تاريخية تتوافق مع مرحلته التاريخية، في كل لحظة من مسيرته وتتوافق في كل لحظة ، فيها علاقة معينة بين الأشياء والأشخاص والأفكار، في تركيب العمل وتكون هذه اللحظات ، من اللحظات العدية في تلك الجدلية ،إلا أن هناك لحظات تحدد علاقة أكثر خصوصية ، يزيد فيها ثقل أحد هذه المقاييس على المقاييس الأخرى ،عندما يكون النشاط مركزا على الأشياء أو على الأشخاص أو على الأفكار ، هنا يكون الإخلال بالتوازن، يميز هذه اللحظة الخاصة من التطور لمجتمع ما ، إنها مرحلة غير طبيعية ،في جدلية عالمه الثقافي (نبي، أفاق جزائرية، (د/س)، ص 137) ".نلاحظ أن مالك بن نبي يركز على الزمن وارتباطه بالأفكار، لتكون هذه الأخيرة بنت زمانها ولحظتها، تكون في علاقة خيرية الماضي ونظرة إلى المستقبل، بحس جماعي وبتكتل جامع .

تتوسع تصنيفات مالك بن نبي ويتسع أفق هذا المشروع ،إلى رباعيات تصبغ على حاضرها تنزيلا طابعا عمليا وتزيد من فاعلية مشمولات شروط النهضة : الإنسان ، الزمن ، التراب حيوية وإطارا تداوليا، يجعل منه أكثر قابلية وفاعلية : الأخلاق ، الجمال ، المنطق العملي ، الصناعة، كما نرى

يريد مالك بن نبي أن يصبغ على هذه الشروط طابعا "روحيا"، يوجه معالم النهضة المنشودة ، عبر تسوية يتعاقد فيها الإنسان والزمن والتراب في كلمة سواء " " ..الإنسان والتراب والوقت ويجمع بين مفهومهما للحضارة ، هاجس النهضة وهاجس الشمولية في التطور الحضاري (التوازن الروحي . المادي عن مالك بن نبي) وضرورة الإبداع المحلي،لتحافظ كل الحضارة على أصالتها لأن الحضارة لا تشترى بل تبنى (السحمراني، 1984، ص 34) نلاحظ كيف يؤكد مالك بن نبي ويصر، في كذا من موضع في هذه التفصيلات ، على عامل التنزيل أي التطبيق الميداني لعالم الأفكار ، من خلال الدافع الروحي والثقافي ويسميه بالجمال لأنه ينتهي في الأخير لرسالته العالمية "فالجمال الموجود في الإطار، الذي يشمل على ألوان وأصوات وروائع وحركات وأشكال يوحي للإنسان بأفكاره ويطبعها بطابعه الخاص . من الذوق الجميل أو السماجة المستهجنة (نبي، مشكلة الثقافة، 2013، ص 34)" لأنه سيكون الواجهة الحضارية الخاصة ، التي تعرّف بالأمة في نهضتها وحضاراتها .

يتمركز عنصر الثقافة / الجمال محليا وعلى صعيد إقليمي ودولي ، في تناغم وارتباط تمثله ثلاثيات، ضمن تجانسها وسيرها في كتلة واحدة ، كفيل لتقديم مسار صحيح لإقامة ورسم معالم هذا المشروع فتعمل الثقافة على تفعيلها وتجانسها ونقل الثلاثيات المطروحة من عالم القوة إلى عالم الفعل، ليحقق في الأخير تطلعين ، عامل نفسي في إطار التمكين النفسي لقبول هذه الأفكار والعوالم وجعلها أساسا للفعل والتطلع لحس وإرادة جمعية ، التي بها تكون المشاريع الكبرى وتتحقق فيكون بالعامل النفسي دوافع روحية وثقافية ، تحتاج إلى غربلة وإعادة نظر ، على أساس محلي وثابت بتعاقد وإقرار نفسي طوعي وبالتالي يكون للأفكار وعالمها مكانة داخل النفس ، من حيث القابلية وبذلك يكون التعاقد على المشاريع الكبرى من حيث الجماعة واستشعار المسؤولية من قبل الأفراد والجماعة والدفع بهذه القناعة إلى حدها الأقصى، ما يمكن أن يكون جمالا ، بتعبير مالك بن نبي " يعد الجمال الأساس النوعي ، الذي يشكل قيمة الفعل (نبي، مشكلة الثقافة، 2013، ص 101). هذا ما يذكرنا بفلاسفة التأسيس الثقافي ، الذي تصدى له هؤلاء في مجتمعاتهم ، ردا على ثقافة التشيؤ وقد تحدثنا على أحد أعلام هؤلاء "غادامير ومنهم أيضا ادموند هوسرل " عندما درس ادموند هوسرل مفهوم العدد، الذي يؤسس لفلسفة الحساب، سلك درب السيكولوجيا فالغاية هنا ليس الوصول إلى الأصل في صورته الواقعية وإنما كان البحث وفقا لأصله السيكولوجي " فالثقافة هي من يعود بالروح إلى هذا المسار السيكولوجي ، الذي يعيش الفرد فيه من أجل الأفكار " لا بد أن نعّرف الثقافة، على أنها توجه الطاقات الفردية ،لتحقيق بناء الفرد في الداخل بالنسبة لمصلحته ولتحقيق مكانة في المجتمع بانسجام تلك المصلحة مع مصلحة المجتمع (بشير، 2005 ، ص 83)

" وهو ما يراه أمين معلوف في عالم اليوم يبدو أن الإنسان لا يتعظ وظهور ذلك في ابسط الأزمات واعقدها على جميع المستويات اقتصادية وسياسية مع الجائحة كيف تظهر الوجهة الحقيقية للحضارة الغربية " حاولت في الهويات القاتلة، الصادر سنة 1998،التنبيه بخصوص ما يوشك أن يقع ونحن نعطي مجرى حرا إلى الانحرافات الهوياتية.

أما مع كتاب اختلال العالم الصادر سنة 2009 ، إبان بداية حقبة أوباما، فقد وصفت وضعية لازالت تشغل الاهتمام أكثر، وتطلعت وقتها إلى إمكانية أن يشكِّل وصول الرئيس الأمريكي الجديد، يقظة .لكنها أوهام، تلاشت منذئذ. نلاحظ، في الوقت الحالي، تفاقم تأثير التأكيدات الهوياتية على مختلف المجتمعات البشرية .لم يبق شيء كبير من النظام العالمي الذي توطد بعد سقوط جدار برلين .مما أحدث تداعيات شملت آثارها الكون قاطبة بينما يمتحن المشرق، منطقة انتمائي الأصلية، اضطرابات غير مسبوقة، تواجه أوروبا وكذا باقي العالم أزمة جسيمة جدا. نزوع نحو التجزئة والتحلّل يباشر عمله، بوسعنا تلمس نتائجه على كل المجتمعات الإنسانية .نقف مثلا على البريكست وآخر يتمثل في انهيار الأخلاق الذي يجتاح الولايات المتحدة الأمريكية مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض

2- لا أظن أن التاريخ يتدبَّر لنا خلاصات بديهية،بل يبقى منفتحا على العديد من التأويلات.يرويه كل واحد منا بالطريقة التي تناسبه (Religions, 2019, p. 71)،"

يرى البعض أن الأمر ذو صلة بتوجهات ثلاث اختصرها هابرماس " أنه من الممكن التمييز، انطلاقا من بعض الاقتراحات التي قدمها هابرماس Habermas ، بين ثلاثة أنواع أساسية من التقنيات داخل المجتمعات الإنسانية : التقنيات التي تسمح بإنتاج و تحويل و التحكم في الأشياء ..التقنيات التي تسمح باستعمال أنظمة المعنى ، و التقنيات التي تسمح بتوجيه سلوكات الأفراد ، وفرض بعض الإرادات عليهم و إخضاعهم لبعض الغايات أو بعض الأهداف .و هذا يعني أن هناك تقنيات للإنتاج و تقنيات للدلالة و تقنيات للهيمنة.(Regardez, 2019, p. 122) "

3- خاتمة :

ارتضى مالك بن نبي هذا المسار يسأل من خلاله الفرد والجماعة عن قبولهم ورضاهم عن ما هم عليه حثا على تنويرهم وإرشادهم بالمسؤوليات والأولويات الملقاة على عاتقهم فلا يمكن أن نأخذ أنموذجا جاهزا ونقوم بتنزيله على الواقع يبرر ذلك أن هذه الشعوب " فقدت المبررات الروحية وحتى

المبررات التي نسميها المبررات الاجتماعية المبررات الموضوعية (نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، 1978، ص 17) "

وفي هذا اتفاق جامع بين الأوساط العلمية كمبرر لانكفاء الذات وولعها بالمغلوب إما بداعي أمجاد نرجسية أو سادية يدعو مالك بن نبي إلى انخرط نفسي وجمعي حيث ترسم الجماعة معالم هذا المسار النهضوي حين يمثل " حالة من الوجدان والوعي المتعالي أو من الوجود القبلي للمعنى عبر علاقته بالكون (دومون، 2008 ، ص 38) "

قائمة المصادر والمراجع:

(s.d.).

Regardez, F. (2019). *PHILOSOPHIE MAGAZINE*, 122.

Religions, L. m. (2019). Le monde des Religions. *Le monde des Religions* , :69-71.

السحمراني, ا. (1984). *مالك بن نبي*. بيروت: دار النفائس.

العروي. (1980). *العرب والفكر التاريخي*. بيروت: دار الحقيقة، ط.3

العروي. (1995). *الإيديولوجية العربية المعاصرة*. بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط.3

بشير, ض. ا. (2005). *فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي*. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

جعيط, ه. (2001). *أزمة الثقافة الإسلامية*. بيروت: دار الطليعة.

دومون, ف. (2008). المكان والانسان الثقافة كمسافة وذاكرة. *مقالة ضمن سلسلة كاملة لفرناند، بيل كيبك كندا*)ج.38, (11

غادمير, ج. (2007). *الحقيقة والمنهج*. (ت. ح. صالح, Éd.) طرابلس، ليبيا: دار أويا، ط.1

فوكو, م. (2001). *كتابات و أقوال*. (مصر, دار المعارف.

نبي, م. ب. (د/س). *آفاق جزائرية*. (ت. ا. شريف, Éd.) الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية .

نبي, م. ب. (1978). *دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين*. بيروت: دار الفكر، ط.1

نبي, م. ب. (1978). *دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين*. بيروت: دار الفكر ، ط.1

نبي, م. ب. (1988). *مشكلات الأفكار في العالم الإسلامي*. بيروت لبنان: دار الفكر العربي المعاصر ، ط.1

نبي, م. ب. (1988). *ميلاد مجتمع*. دمشق: دار الفكر، ط.3

نبي, م. ب. (1991). *القضايا الكبرى*. بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر، ط.1

نبي, م. ب. (2009). *فكرة كومينولث إسلامي*. دمشق: دار الفكر، ط.9

نبي, م. ب. (2013). *مشكلة الثقافة*. الجزائر: دار الوعي، ط.1